المجالس الرمضانية

تأليف الشيخ الدكتور

وليد بن إدريس المنيسي

-حفظه الله-

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

دار النشر

الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فهذه ورقات ضمنتها ما يحتاج المسلمون إلى التذكير به استعدادا لشهر رمضان الكريم المبارك من فضائل شهر رمضان وحكمة الصوم وأحكامه وما يتعلق بذلك من الحديث عن ليلة القدر وسنة الاعتكاف وأحكام يوم العيد والحث على دوام الاستقامة بعد رمضان وأسأل الله تعالى أن يجعل فيها البركة ويكتب لها القبول

وكتب

وليد بن إدريس المنيسي

الفصل الأول فضائل شهر رمضان

شهر رمضان جعله الله تعالى موسمًا عظيمًا من مواسم الطاعات، من وفقه الله تعالى فيه لطاعته فقد فاز، ومن خذل فيه فقد هلك، شهر قال الله تعالى فيه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال ﷺ: ((أتاني جبريل فقال: يا محمد ﷺ، من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد ﷺ، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين)) رواه ابن حبان والطبراني وهو في صحيح الجامع (٧٥).

فما ظنكم بدعوة دعاها الروح الأمين وأمَّن عليها سيد المرسلين ﷺ؟!

لقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم، وما ذلك إلا لما علموه من الفضائل العظيمة لهذا الشهر المبارك.

وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه بدخول شهر رمضان، فيقول لهم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أتاكم شهر رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلُّ فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرم)) رواه أحمد والنسائي وهو في صحيح الجامع (٥٥).

كم أذنبنا وقصَّرنا في رجب وشعبان، فعلينا أن نستدرك ما فات ونعوضه بالإحسان في شهر رمضان، ولله در القائل:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتَّى عصى ربه فِي شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيِّره أيضًا شهر عصيان
واتل القرآن وسبّح فيه مجتهدًا فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام فِي سلف من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما أقرب القاصي من الداني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: ((إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة)) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩).

بيّن ﷺ في هذا الحديث عددًا من فضائل رمضان، ففيه تقيَّد الشياطين بالسلاسل، فلا يتوصّلون إلى ما كانوا يتصولون إليه من الشر في غير رمضان، غير أن هذا لا يمنع من وقوع معاصٍ في شهر رمضان بسبب النفوس الآدمية الأمّارة بالسوء، وتغلق أبواب النار السبعة علامة على انسداد أبواب الشر على الناس في هذا الشهر، وتفتح أبواب الجنة الثمانية علامة على انفتاح أبواب الخير وتيسير الطاعات في هذا الشهر، وينادي ملكٌ كريم مكلّف بذلك: يا باغي الخير أقبل أي: تعال يا من تريد الخير، ويا باغي الشر أقصر أي: ابتعد وأمسك عن الشر يا من تريد الشر، ويعتق الله تعالى كل ليلة عددًا من خلقه فيحرم عليهم دخول النار ويكتب لهم الجنة، نسأل الله تعالى أن يعتقنا من النار.

شهر رمضان سبب لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)) رواه مسلم، وعنه أيضًا رضي الله عنه قال ﷺ: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)) رواه البخاري.

((إيمانًا)) أي: بفرضية الصوم وسنيّة القيام، ((واحتسابًا)) أي: طلبًا للأجر والثواب من الله سبحانه. فهذه ثلاثة أسباب كل واحد منها كافٍ بإذن الله في حصول المغفرة لما سبق من الذنوب، فكيف باجتماعها؟! وكلها بفضل الله في هذا الشهر الكريم المبارك.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيُشفعان)) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

وقال الله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤]، قال كثير من السلف: "هذه الآية نزلت في الصائمين يقال لهم ذلك يوم القيامة".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((كل عمل ابن آدم له يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي، والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه)) رواه البخاري ومسلم.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إن للجنة بابًا يقال له: الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب))، وفي لفظ: ((لا يدخله إلا الصائمون)) رواه البخاري ومسلم.

الفصل الثاني الحكمة من الصيام

إن الله سبحانه هو الحكيم لا يشرع لعباده تشريعاً إلا وفيه حكمٌ بالغة تعود عليهم بالسعادة في الدنيا والآخرة، علمها من علمها وجهلها من جهلها.

وقد شرع سبحانه لعباده صوم شهر رمضان لحكم عظيمة منها:

١- الصوم تزكية للنفس وعلاج لها من البطر والأشر، وذلك أن النفس البشرية بطبيعتها يصيبها فخر وخيلاء وطغيان إذا كانت كلما اشتهت شيئاً حصلت عليه، والصوم يكسر النفس ويشعرها بضعفها وعجزها وحاجتها إلى خالقها ورازقها الذي يطعمها ويسقيها، وإذا مرضت فهو يشفيها وبذلك يجاهد المسلم نفسه وينهاها عن الهوى قال تعالى: ﴿ فأما من طغى ۝ وآثر الحياة الدنيا ۝ فإن الجحيم هي المأوى ۝ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۝ فإن الجنة هي المأوى ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

فبالصيام يملك المسلم زمام نفسه ويقودها إلى ما فيه خيرها وسعادتها ويتعود على ألا يطلق لنفسه العنان فتقوده هي إلى ما فيه هلاكه.

٢- الصوم يُضيّق مجاري الشيطان التي يجري بها داخل نفس الإنسان، فعن أنس وصفية رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)) [رواه البخاري ومسلم]. فيسكن الصيام وساوس الشيطان وتنكسر حدة الشهوة والغضب، فلا يجد الشيطان مدخلاً يدخل منه إلى قلب المؤمن، بالإضافة إلى تصفيد الشياطين بالسلاسل في رمضان، فإذا جرّب المسلم حلاوة الصلة بالرحمن والبعد عن تزيين الشيطان فإنه سيحرص بإذن الله بعد رمضان على أن يكون من عباد الله المخلصين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان قال تعالى: ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ۝ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص:٨٢-٨٣].

٣- الصوم تخلية للقلب من الشواغل الدنيوية وإعانة له على التذكر والتفكر، وكانت العرب تقول: (إذا امتلأت المعدة خمدت الفكرة) وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال ﷺ: ((ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن

كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)) [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني صحيح الجامع ٥٦٧٤].

٤- الصوم عبادة يتقرب فيها العبد إلى ربه بترك محبوباته من طعام وشراب ونكاح، فيظهر بذلك صدق إيمانه وكمال عبوديته لله وقوة محبته لله سبحانه، ورجاؤه ما عنده فإن العبد لا يترك محبوباً له إلا لما هو أعظم عنده منه.

ولما علم المؤمن أن رضى الله في الصيام بترك العبد شهواته المجبول على حبها قدم رضى مولاه على شهوات نفسه.

٥- الصوم سبب للتقوى وهي فعل الأوامر وترك النواهي، فالعبد كما هو مأمور بالصوم عن الطعام والشراب فهو مأمور كذلك بالصوم عن جميع المعاصي في رمضان تهيئة لتركها كذلك بعد رمضان قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة:١٨٣].

وكما بدأ سبحانه آيات الصيام بالتقوى ختمها بالتقوى فقال: ﴿ كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ [البقرة:١٨٧]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) [رواه البخاري]. ولهذا فالصائم كلما همّ بمعصية تذكر أنه صائم فامتنع منها.

٦- الصوم تدريب عظيم على الإخلاص لله تعالى لأن الصائم يكون في بيته وأمامه الطعام الشهي والشراب البارد وهو في شدة الجوع والظمأ، ولا أحد يطلع عليه إلا الله سبحانه، ومع ذلك فالصائم يترك الطعام والشراب، ويتحمل الجوع والعطش خوفاً من الله تعالى ومراقبة له وحده، فإذا تدبر المسلم هذا المعنى فإنه سيفعل ذلك في جميع المعاصي، إذا خلا بها تذكر أن الله تعالى يراه، وقال لنفسه: كما امتنعت من المعصية في رمضان خوفاً من الله وحده، فكذلك في غير رمضان سأجعل السر كالعلانية.

وإذا خلوت بظلمة في ريبة والنفس داعية إلى العصيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

٧- الصوم تدريب على الحلم وكظم الغيظ وكف الأذى ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((والصوم جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم)) [رواه البخاري ومسلم].

٨- الصوم مظهر لوحدة المسلمين واجتماع كلمتهم لأنه شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام فيرى الناس المسلمين وقد أمسكوا عن المفطرات في وقت واحد وأفطروا في وقت واحد.

٩- رمضان شهر شكر لله سبحانه لأن الصائم يحس بقدر النعم التي حرم منها في وقت الصيام، والإنسان عادة لا يشعر بقيمة النعمة إلا إذا فقدها أو خالط من فقدها فيؤدي هذا إلى حمد الله تعالى وشكره.

١٠- وهو كذلك شهر الصبر لأنه صبر على طاعة الله وصبر عن معصيته وصبر على المصائب وهي ألم الجوع والعطش، وهذه أنواع الصبر الثلاثة تجتمع كلها في شهر رمضان.

١١- وهو كذلك شهر النصر والجهاد ففيه وقعت غزوة بدر وفيه فتح مكة وجرت سنة الله تعالى في عباده باقتران شهر رمضان المبارك بالفتوحات الكبرى والانتصارات العظيمة ، وفيه فتح المسلمون بيت المقدس واستردوه من الصليبيين

١٢- رمضان شهر الجود والكرم لأن الصائم الغني يحس حينئذ بحاجة إخوانه الفقراء الذين يبيتون جائعين لا يجدون ما يطعمون ولا ما يطعمون به أطفالهم الذين يتضاغون من الجوع، وهؤلاء كثيرون في أنحاء العالم الإسلامي الذي تشهد كثير من بلاده حروباً طاحنة ومجاعات، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وذلك كل ليلة، فلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)) [رواه البخاري].

ومن مظاهر الجود التي دعينا إليها في رمضان تفطير الصائمين، ففي حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً)) [أحمد والترمذي وصححه الألباني، صحيح الجامع ٦٤١٥].

وأجر الصائم عظيم قال تعالى في الحديث القدسي: ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)) [رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً].

فإذا علمت أنك تحوز أجر الصائم بالإضافة إلى أجرك حرصت على المشاركة في هذا الباب العظيم من أبواب الأجر.

١٣- رمضان شهر القرآن وهو فرصة عظيمة يقبل فيها المسلمون على كتاب ربهم الذي هجروه طيلة العام فيتلونه ويتدبرونه.

١٤- وفي رمضان يتضاعف أجر العمرة فقد قال ﷺ: ((عمرة في رمضان تعدل حجة معي)) [رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس وغيره].

١٥- وفي الصيام فوائد صحية وإراحة لجهاز الهضم وتخليص للجسم من رطوبات وفضلات ضارة، وقد روي في الحديث (صوموا تصحوا)

فإذا تأمل المسلم هذه الحكم العظيمة علم أن شريعة الإسلام هي الشريعة الكاملة التي فيها سعادة الدنيا والآخرة، نسأل الله تعالى أن يبلغنا رمضان وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام وصالح الأعمال، اللَّهُمَّ آمين.

الفصل الثالث آداب الصيام

إن للصيام آداباً على المسلم مراعاتها منها:

١- المحافظة على السحور وتأخيره فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((تسحروا فإن في السحور بركة)) [رواه البخاري ومسلم].

ومن بركة السحور أنه يقوي على الصيام ويعين عليه، وأنه فرصة للاستيقاظ في وقت السحر للاستغفار أو صلاة ما تيسر قال تعالى: ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ [آل عمران:١٧].

والسحور كذلك مخالفة لهدي المشركين واقتداء بهدي الأنبياء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ﷺ: ((ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال في الصلاة)) [الطبراني وصححه الألباني صحيح الجامع ٣٠٣٨].

٢- تعجيل الإفطار للحديث السابق ولما رواه أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ: ((لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار)) [صحيح الجامع ٧٢٨٤].

٣- الإكثار من الدعاء أثناء الصيام فإن دعوة الصائم مستجابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: ((ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر)) [رواه البيهقي وغيره وصححه الألباني، صحيح الجامع ٣٠٣٠].

٤- أن يفطر على رطبات فإن لم تكن فتمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء فإن النبي ﷺ كان يفعل ذلك. [رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أنس وحسنه الألباني إرواء ٩٢٢]. فإن لم يجد أفطر على ما تيسر من الطعام أو الشراب الحلال فإن لم يجد نوى الإفطار بقلبه، وأن يقول عند الفطر: ((ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله)) [رواه أبو داود والنسائي حسنه الألباني في الإرواء ٩٢٠].

٥- أن يحافظ الصائم على جميع الواجبات وأن يكثر من النوافل وأن يجتنب جميع المحرمات وأن يحذر الغيبة والنميمة وأن يشغل وقته بالخير.

الفصل الرابع كيفية دخول رمضان

بيّن لنا النبي ﷺ أنه ليس ثمة وسيلة لإثبات دخول شهر رمضان سوى رؤية هلال رمضان أو إكمال شعبان ثلاثين يومًا إذا لم نر هلال رمضان، جاء ذلك في حديث رواه عن النبي ﷺ تسعة من أصحابه بألفاظ متقاربة هم عبد الله بن عُمَر وأبو هريرة وابن عباس وحذيفة وجابر وعائشة وطلق بن علي وأبو بكرة والبراء بن عازب رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: ((إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وقال ﷺ: ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)) رواه البخاري ومسلم.

وعلى هذا فإنه إذا رأى مسلم واحد عدلٌ هلال رمضان وجب على المسلمين الصيام، وإذا لم ير الهلال أحد من المسلمين العدول فإنه يجب إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا حتى لو كان الهلال موجودًا ولم نره، لأن الشرع علق الصيام برؤية الهلال لا بوجوده، ولهذا فقد أجمع الصحابة والتابعون والأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وجميع الفقهاء في القرون الثلاثة المفضلة على أنه لا يُعمل بالحساب الفلكي في إثبات دخول شهر رمضان أو غيره، ولا في نفي شهادة الشهود الذين رأوا الهلال، بل قال شيخ الإسلام

ابن تيمية عمن يعمل بالحساب الفلكي في إثبات دخول شهر رمضان إنه ضال في الشريعة مبتدع في الدين مخالف للعقل. مجموع الفتاوى (١٣٢/٢٥).

والواجب على المسلم عند حدوث الاختلاف أن يرجع إلى سنة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، فإذا رجعنا إلى السنة وجدناها تأمر بالعمل بالرؤية الشرعية، وتنهى عن العمل بالحساب الفلكي في الأهلة.

والراجح من أقوال الفقهاء وهو قول الجمهور أنه لا عبرة باختلاف المطالع فمتى ثبتت رؤية الهلال في بلد من البلدان نشترك معه في جزء من الليل ولو قل فأننا نصوم تبعا لهم

الفصل الخامس أحكام الصيام

- قال الله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه:١١٤]، وقال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

فعلى المسلم أن يتفقه في دينه ويعرف أحكام الصيام حتى يكون مِمَنْ يعبد الله تعالى على بصيرة، ويؤدي عبادته على الوجه الأكمل.

و نذكر نبذة من أحكام الصيام نوضح فيها أهم ما يحتاج المسلم لمعرفته من أحكام صوم رمضان.

الصيام هو في اللغة: الإمساك عن أي شيء.

وفي الشرع: هو الإمساك عن المفطرات- بنيةٍ- من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

وصوم رمضان هو أحد أركان الإسلام الخمسة؛

- فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: «بُنِي الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا» متفق عليه.

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة:١٨٣].

وقال تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}[البقرة:١٨٥].

وتَعَمُّد الفِطر في رمضان لغير عُذر جريمة عظيمة وكبيرة من أكبر الكبائر، وعلى من أفطر عامداً في رمضان أن يتوب إلى الله تعالى وأن يقضي بعدد الأيام التي أفطرها، وإذا كان فطره بالجماع فعليه مع ذلك كفارة عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً لمن عجز عن الصيام شهرين متتابعين.

وللصوم ركنان هما: النية والإمساك عن المفطرات؛

أما النية: فدليلها من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

فمَنْ أمسك عن المفطرات ولكنه لم يكن ناوياً بذلك الإمساك الصيام فإنه لا يكون بذلك صائماً، ويجب تبييت النية من الليل إلى ما قبل طلوع الفجر ولو بلحظة لقوله ﷺ: «من لم يُجْمِع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» رواه أحمد وأصحاب السنن عن حفصة رضي الله عنها.

ومعنى يُجْمِع الصيام: أي: يعزم على الصيام.

وهذا الحديث في صيام الفرض، وأما صيام التطوع فلا يُشترَط له تبييت النية قبل الفجر بل يجوز إيقاع نية الصيام في أي وقت من النهار مادام مُمسكاً عن المفطرات.

وجمهور الفقهاء يقولون: "لابد من تبييت النية كل ليلة لليوم التالي"، وأما الإمام مالك رحمه الله فيقول: "يكفي نية واحدة في أول ليلة من رمضان للشهر كله، والنية محلها القلب ولا يُشرَع التلفظ بها".

فالخلاصة؛ أن المطلوب من المسلم في كل ليلة من ليالي رمضان أن يكون ناوياً بقلبه أن يصوم اليوم التالي، وهذا بحمد الله أمر تيسير.

وأما الركن الثاني من أركان الصوم فهو الإمساك عن المفطرات؛

والمفطرات: هي مفسدات الصيام، وهي الأمور التي يجب على الصائم الامتناع عنها ليكون صومه صحيحاً، وإذا لم يُمسك عنها فسد صومه.

والمفطرات المنصوص عليها في كتاب الله ثلاثة وهي: الأكل، والشرب، والجماع.

قال الله تعالى: {فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}[البقرة:١٨٧].

فأباح الله تعالى هذه الأمور الثلاثة:

١- مباشرة النساء وابتغاء ما كتب الله وهو الولد عن طريق الجماع.

٢- الأكل.

٣- الشرب.

إلى أن يطلع الفجر، وهذه المفطرات الثلاثة مُجمَع عليها.

ومن المفطرات أيضاً:

٤- ما يلحق بالجماع؛ وهو تَعَمُّد إنزال المني باختيار الإنسان باستمناء، أو تقبيل، أو ملامسة ونحو ذلك؛ لأن هذا من الشهوة التي على المسلم اجتنابها في الصيام.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «إلا الصوم فإنه لي يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» رواه البخاري.

فأما التقبيل واللمس بلا إنزال فلا يُفطر لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «كان يُقَبِّل وهو صائم، ويُباشر وهو صائم- أي تمس بشرته بشرتي- ولكنه كان أملككم لإربه» رواه البخاري ومسلم.

وقولها رضي الله عنها: «كان أملككم لإربه» دليل على أن هذه الأمور تُباح إذا كان الإنسان يعلم من نفسه أنها لا تؤدي به إلى الإنزال ولا تؤدي به إلى حصول الجماع، وأما نزول المني بغير اختيار الإنسان كالاحتلام فلا يُفطِر، وكذلك إذا كان بسبب تفكير بدون عمل.

٥- الْمُفطِر الخامس: ما كان بمعنى الأكل والشرب وهو حقن الدم والإبر المغذية لأنها تغني عن الطعام والشراب؛ وهذا المفطر مختلف فيه بين العلماء، والاحتياط للصائم اجتنابه إلا لعُذر، وإذا احتاج الصائم إلى حقن دم أو جلوكوز فإنه يقضي هذا اليوم احتياطاً حتى لو لم يتناول شيئاً آخراً من الْمُفطِرات، وإن كانت العادة أن مَن احتاج لحقن دم أو إبر مغذية يكون مريضاً، والمريض يُباح له أن يُفطر ويقضي يوماً مكانه.

٦- التقيؤ عمداً: بوضع شيء في حلقه ليستقيء، أو بالنظر إلى ما يجلب القيء، أو بشم ما يجلب القيء ونحو ذلك.

وأما إذا استقاء بدون تَعَمُّد ولكن غلب عليه القيء فلا يفطر بذلك.

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقضِ».

وإذا كان الإنسان مريضاً واحتاج إلى تَعَمُّد الاستقاءة لإخراج ما يؤذيه ويؤلمه فلا حرج عليه، ويكون بذلك مُفطراً ويقضي يوماً مكانه.

- فهذه هي المفطرات، ولا يفطر الصائم بالحجامة عند جمهور العلماء لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «رَخَّصَ رسول الله ﷺ للصائم في الحجامة» رواه الدارقطني.

وقد كانت الحجامة منهياً عنها للصائم لأنها تُضعفه، ثم رَخَّص فيها ﷺ، ومثلها التبرع بالدم ولكنه يُكره للصائم لأنه يُضعف بدنه وقد يحوجه إلى الفطر.

وكذلك ليس من المفطرات الإبر العلاجية غير المغذية.

وليس من المفطرات وصول شيء إلى الجوف عن طريق أي منفذ غير الفم والأنف لأن النبي ﷺ نهى الصائم عن المبالغة في الاستنشاق؛ فوضع قطرة أو كحل في العين أو قطرة في الأذن لا يُفطر حتى لو شعر بطعمها.

وكذلك استعمال السواك لا يُفطِر.

وكذلك التبرد بالماء.

والاغتسال والمضمضة والاستنشاق بدون مبالغة.

- ولا يُفطر مَنْ أتى شيئاً من المفطرات إلا إذا كان عالماً ذاكراً مُختاراً، فإذا كان جاهلاً أو ناسياً أو مُكرَهاً لم يُفطِر ولا قضاء عليه.

وشروط وجوب صيام رمضان ستة وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والقُدرة، والإقامة، والسلامة من الحيض والنفاس.

١- فالكافر لا يجب عليه صوم رمضان ولا يصح منه.

وإذا كان أسلم الكافر فلا يجب عليه قضاء ما فات من رمضانات، ولا قضاء الأيام التي فاتته من نفس الشهر إذا أسلم أثناء رمضان، وإذا أسلم في أثناء يوم من رمضان لزمه أن يمسك بقية اليوم ولا يقضي هذا اليوم الذي أسلم فيه.

٢- البلوغ هو الشرط الثاني؛ فلا يجب الصوم على الصغار ولكن على الولي أن يأمرهم به ويُعَوِّدَهم عليه حتى إذا بلغوا كانوا معتادين عليه فيسهل عليهم، وإذا بلغ الصبي في أثناء اليوم أمسك بقيته ولا قضاء عليه.

٣- العقل شرط لوجوب الصوم؛ فلا يجب الصوم على المجنون ولا على الهرم الذي ذهبت ذاكرته وصار يهذي، ولا إطعام عنه لأنه غير مُكَلَّف، وإذا عُوفي مجنون أثناء اليوم أمسك ولا قضاء عليه.

٤- القُدرة شرط لوجوب الصيام؛ فلا يجب الصوم على العاجز عن الصيام كالمريض، فإذا كان المريض يُرجَى شفاؤه أفطر وانتظر حتى يُشفى ثم يقضي الأيام التي أفطرها، وإذا كان المرض لا يُرجَى شفاؤه أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً نصف صاع من طعام من تمر أو أرز أو نحوه مما يُكال ويُدَّخَر أو يُطبَخ طعاماً ويُوزعه على مساكين بعدد الأيام التي أفطرها.

- وفي حُكم المريض (الحامل والمرضع) إذا كان الصوم ضرر عليها أو على الطفل، وعليهما القضاء إذا أفطرتا عند الأئمة الأربعة، وذهب ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إلى أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا عليهما الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم.

- وإذا شُفي المريض أثناء اليوم فلا يجب عليه الإمساك ويقضي يوماً مكانه.

٥- الإقامة من شروط وجوب الصيام؛ فيُباح للمسافر الفطر ويقضي يوماً مكانه، وإذا وصل المسافر إلى بلده في أثناء اليوم لم يجب عليه الإمساك ويقضي يوماً مكانه.

٦- السلامة من الحيض والنفاس شرط لوجوب الصيام ولصحته؛ فلا يجوز للحائض أو النفساء الصيام ولا يصح منهما، وعليهما القضاء.

وإذا طهرت في أثناء اليوم لم يلزمها الإمساك، وعليها القضاء.

الفصل السادس رمضان شهر القرآن

إن شهر رمضان هو شهر القرآن، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]، أنزل الله عز وجل فيه القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وهو بيت لله حيال الكعبة، وكان هذا الإنزال جملة واحدة في ليلة القدر من رمضان، ثم أنزل الله عز وجل القرآن الكريم

مُفرّقًا في ثلاث وعشرين سنة، يستمع الروح الأمين جبريل عليه السلام إلى الآيات من رب العزة سبحانه، ثم ينزل بها على قلب رسول الله ﷺ.

وكانت بداية هذا النزول أيضًا في شهر رمضان في ليلة القدر لمّا نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بالآيات الأولى من سورة العلق: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:١-٥]. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

ولأجل اختصاص شهر رمضان بالقرآن الكريم فقد كان النبي ﷺ يخصه بالإكثار من تلاوة القرآن وتدارسه، فكان يختم القرآن في كل رمضان مرة أو مرتين، قراءة على جبريل عليه السلام سوى قراءته لنفسه ﷺ، وكان ﷺ يأتيه جبريل عليه السلام في كل ليلة من ليالي رمضان، فيتدارسان القرآن كما ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنها.

واقتدى الصحابة وسلف الأمة برسولنا الكريم ﷺ، فكانوا يختمون القرآن في رمضان مرات عديدة في الصلاة وخارج الصلاة، وكان الإمام مالك إذا دخل شهر رمضان يفر من إقراء الحديث ويتفرغ لقراءة القرآن من المصحف، وكان بعض السلف يقول عن شهر رمضان: "إنما هو لقراءة القرآن وإطعام الطعام".

إن القرآن الكريم هو الكتاب المنير، وهو الذكر الحكيم، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصفه الذي تكلم به وأنزله إلينا بأنه الكتاب المنير؛ لأنه ينير للإنسان طريقه، وينقذه من الظلمات، وينير للمسلم قلبه، فيمتلئ سعادة ورضًا وطمأنينة، وسماه الله تعالى الفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران:٣، ٤].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢].

إن هذا القرآن الكريم هو الهدى والشفاء والرحمة، فقد سماه ربنا سبحانه هدى وشفاءً ورحمة فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءامَنُواْ هُدًى وَشِفَاء وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِى ءاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت:٤٤]، وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزّلُ مِنَ ٱلْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

إن القرآن الكريم هو الذي يحي قلب المسلم إذا مات، وينبهه إذا غفل، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)) رواه البخاري.

والقرآن الكريم هو الذي يملأ قلب المسلم رجاءً إذا أصابه يأس أو قنوط، وهو الذي يملأ قلبه حذرًا وخوفًا إذا أصابه أمن من مكر الله وعُجْب وغرور.

لقد وصف الوليد بن المغيرة ـ قبحه الله ـ وهو عدو لدود لرسول الله ﷺ، وصف هذا الكتاب لما سمعه فقال: ما هو بكلام الإنس، وما هو بكلام الجن، وإن فيه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق. والفضل ما شهدت به الأعداء.

وقد تحدى الله عز وجل الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبين سبحانه أنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا، فقال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مّن مِّثْلِهِ وَٱدْعُواْ شُهَدَاءكُم مّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٣، ٢٤]، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨]. لا يأتون بمثله في صدق أخباره، ولا في عدل شرائعه، ولا في جمال ألفاظه، ولا في جلال معانيه.

لقد رغَّب رسول الله ﷺ في تلاوة كتاب الله أعظم ترغيب فقال: ((من سرّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف)) رواه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله عنه وحسنه الألباني صحيح الجامع (٦٢٨٩)، وعن ابن مسعود أيضًا قال ﷺ: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)) رواه الترمذي وصححه، وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع

السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران))،
وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)).

حذرنا الله تعالى من هجر القرآن، وبيّن سبحانه أن الرسول ﷺ سيشكو إلى ربه يوم القيامة مِنْ هجر قومه القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠].

وهجر القرآن أنواع، منها هجر تلاوته، وهجر العمل به، وهجر تدبره، وهجر التحاكم إليه، وهجر الاستشفاء به.

فعلينا أن نتلو القرآن وأن نتدبره، فإن الله تعالى بيّن أن الذي لا يتدبر القرآن على قلبه أقفال تحول دون وصول الهدى والنور، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤].

وعلينا أن نعمل بأحكام القرآن، فإن الله تعالى ما أنزله إلا لتطاع أوامره وتجتنب نواهيه، وعلينا أن نجعل القرآن حكمًا على بيوتنا وعلى مجتمعاتنا، وعلينا أن نربي به أنفسنا وأولادنا، فإن القرآن شفاء للأبدان كما هو شفاء للأرواح والقلوب.

و علينا أن نسعى إلى حفظ القرآن الكريم والعمل به، حتى نكون من أهل الله، فإن أهل القرآن هم أهل الله تعالى، عن أنس رضي الله عنه قال ﷺ: ((إن لله تعالى أهلين من الناس، وأهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته)) رواه ابن ماجه وأحمد والنسائي وهو في صحيح الجامع (٢١٦٥).

اللّهُمَّ اجعلنا من أهل القرآن، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

الفصل السابع العشر الأواخر

قال ﷺ: (إنما الأعمال بالخواتيم) و قال ﷺ: (اغتنم خمساً قبل خمس) فأحسنوا ختام الشهر الكريم ، فإنه يُلاحظ على كثير من المسلمين أنه كلما اقتربت نهاية رمضان كلما فَتُرت عزيمتهم وضَعُفَت همتهم؛ فترى كثيراً من الناس يبدؤون شهر رمضان بحماس

عظيم وإقبال على تلاوة القرآن وعلى صلاة التراويح وعلى فضائل الأعمال، ثم يقل عدد روّاد المساجد شيئاً فشيئاً كلما اقتربت نهاية الشهر.

وهذا عكس ما هو مطلوب من المسلم؛ لأن المطلوب هو إحسان ختام الشهر لأن الأعمال بالخواتيم، والمطلوب هو أن يزداد الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر فعن أم المؤمنين عائشة ف قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله» رواه مسلم.

وشد المئزر: كناية عن الاجتهاد في العبادة، وكناية أيضاً عن ترك مباشرة النساء انشغالاً بالاعتكاف والصالة.

فإذا قصَّرنا في العشرين الأوائل فعلينا أن نكفِّر عن هذا التقصير بالاجتهاد في العشر الأواخر- التي هي خير ليالي السنة- لعلنا نتدارك الأمر ونصلح ما أفسدناه ولأن عمر الإنسان ينقضي ولا يدري أحدنا هل سيدرك رمضان المقبل أم لا؟، وإذا أدركه هل سيكون في قوته وصحته وفراغه حتى يستطيع الاجتهاد في العبادة أم ستعوقه العوائق؛ فاغتنموا حياتكم قبل موتكم وصحتكم قبل سقمكم، وشبابكم قبل هرمكم، وغناكم قبل فقركم، وفراغكم قبل شغلكم. ولا تُفَوِّتُوا هذه الفرصة العظيمة ، واعلموا أن مَنْ قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِب له قيام ليلة كاملة كأنه قامها إلى الفجر.

الفصل الثامن ليلة القدر

إن العشر الأواخر من رمضان تشتمل على ليلة القدر، وهي ليلة عظيمة مباركة أخفاها الله تعالى في ليالي العشر الأواخر حتى يجتهد المسلمون في جميع ليالي العشر الأواخر، وسميت ليلة القدر لأنها ليلة ذات قدر أي شرف عظيم ولأنها تقدر فيها مقادير السنة وتنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

تلك الليلة التي أنزل الله فيها القرآن، وقال فيها: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وما أدراك ما ليلة القدر }[القدر: ١-٢]

تلك الليلة التي جعلها الله لهذه الأمة منحة منه لما تقاصر النبي ﷺ أعمار أمته فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر أي العبادة فيها خير من عبادة بضع وثمانين سنة ، وقد وصف الله تعالى هذه الليلة المباركة بقوله:

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[القدر:٣]

{تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}[القدر:٤]

{سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[القدر:٥].

وقال فيها النبي ﷺ: «مَنْ حُرِم خيرها فقد حُرِم».

من علامات تلك الليلة أربع علامات صحت عن النبي ﷺ:

١- أنها ليلة مضيئة يشعر بذلك مَنْ كان في بادية أو خلاء ليس فيه أضواء صناعية.

٢- لا حارة ولا باردة وهي علامة نسبية مقارنة بما قبلها وبعدها من الليالي .

٣- لا يُرمى فيها بنجم.

٤- تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها، بالإضافة إلى ما يُستفاد من قوله تعالى: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[القدر:٥] أن المؤمن يشعر فيها بسكينة وراحة بسبب كثرة تَنَزُّل الملائكة إلى الأرض.

فعن واثلة بن الأسقع وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال ﷺ: «ليلة القدر ليلة بَلِجة لا حارة ولا باردة ولا يُرمَى فيها بنجم، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها» أحمد والطبراني، وحسَّنَه الألباني.

فالتمسوا ليلة القدر في السبع البواقي فقد، جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:
«التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي».

ومن الليالي التي يشتد فيها الرجاء أن تكون هي ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين فقد رُوِيَ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بن أُنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي إِبِلًا وَغَنَماً وَغِلْمَةً ؛ فَأُحِبُّ أَنْ تَأْمُرَنِي بِلَيْلَةٍ أَدْخُلُ فِيهَا ؛ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَّهُ فِي أُذُنِهِ ؛ فَكَانَ الْجُهَنِيُّ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ دَخَلَ بِإِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ؛ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ؛ ثُمَّ لا يَخْرُج عَنْهُ إلّا لِحَاجَةٍ ؛ حَتّى يُصَلِّي الصُّبْحَ ؛ ثُمّ يَخْرُجُ إِلَى أَهْلِهِ ؛ فَقِيلَ : لَيْلَةَ الْجُهَنِيّ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي بَادِيَةً أُصَلِّي فِيهَا ، فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُهَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَأُصَلِّيَ فِيهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْزِلْ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ

وأرجى الليالي أن تكون هي ليلة القدر ليلة سبع وعشرين فعن زرين حبيش ، قال: سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له: إن عبد الله بن مسعود يقول: من قام السَنَة أصاب ليلة القدر) فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان (يحلف ما يستثني) ووالله إني لأعلم أي ليلة هي ، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين. وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.، وقال الحافظ ابن رجب: ورجحت طائفة أنها ليلة سبع وعشرين وحكاه الثوري عن أهل الكوفة فقال: نحن نقول هي ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن أبي بن كعب. وممن قال بهذا أبي بن كعب وكان يحلف عليه لا يستثني، وزر بن حبيش وعبدة بن أبي لبابة وروي عن قتادة بن عبد الله النهمي قال سألت زراً عن ليلة القدر فقال: كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين. خرجه ابن أبي شيبة وهو قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية.. اهـ

الفصل التاسع الاعتكاف

من السنن النبوية الاعتكاف في المساجد في العشر الأواخر من رمضان.

والاعتكاف: هو الانقطاع في المسجد بِنِيَّةِ التقرب إلى الله تعالى.

وهو مشروع بنص القرآن؛ قال تعالى: {أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[البقرة:١٢٥].

وقال تعالى: {وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}[البقرة:١٨٧].

وقد كان النبي ﷺ يواظب على اعتكاف العشر الأواخر من مسجده منذ أن هاجر إلى المدينة، وَفَاتَه الاعتكاف في سنة لعُذر فقضاه ﷺ بأن اعتكف عشراً من شوال.

واعتكف ﷺ في سَنةٍ عشرين يوماً من رمضان، وذلك أنه اعتكف أولاً العشر الأواسط يحسب أن ليلة القدر فيها فأراه الله تعالى أنها أمامه- أي: في العشر الأواخر- فاعتكفها.

والاعتكاف مشروع للرجال وللنساء؛ فقد اعتكف أزواج النبي ﷺ في حياته وبعد موته ﷺ (في الصحيحين)، كُنَّ يواظبن على الاعتكاف وذلك بشرط أن يكون للنساء خباء أو بناء يفصلهن عن الرجال.

والاعتكاف في المسجد له فضائل كثيرة كل فضيلة منها حَرِيَّة وحدها بأن يحرص المسلم عليها، وعلى المعتكف أن يستحضر في نيته هذه الفضائل حتى يحوز أجرها بإذن الله، فمن فضائل الاعتكاف:

١- تَحَرِّي ليلة القدر بحيث يقضي المسلم جميع لحظات الليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر في عبادة لأن الاعتكاف عبادة تستوعب جميع أجزاء الليلة.

٢- التأسي بالنبي ﷺ عملاً بقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[الأحزاب:٢١].

٣- ازدياد أجر العبادات عندما تُؤدَّى في المسجد لقوله ﷺ: «ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

٤- المحافظة على أداء الصلوات جماعة.

٥- المحافظة على أداء الصلوات في أول وقتها.

٦- المحافظة على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، ومَنْ أدرك تكبيرة الإحرام مع الإمام أربعين يوماً كُتِبَت له براءتان؛ براءة من النفاق وبراءة من النار.

٧- انتظار الصلاة بعد الصلاة وذلكم الرباط، ولا يزال المرء في صلاة مادام ينتظر الصلاة، والملائكة تظل تستغفر للمسلم ما دام في مُصَلَّاة الذي صلى فيه.

٨- التعاون على البِرِّ والتقوى حيث يعين كل من المعتكفين إخوانه على طاعة الله تعالى، قال سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}[المائدة:٢]. وقال سبحانه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}[الكهف:٢٨]

٩- الإيثار وفيه فضل عظيم في أمور الطعام والشراب، وفتح النوافذ والإضاءة ونحو ذلك؛ فهذا الاجتماع فرصة ليؤثر كل معتكف إخوانه على نفسه فيؤجر.

١٠- الاعتكاف فرصة للتعارف والتآلف بين المعتكفين.

١١- فيه هجرة للسوء وأهله وقد قال ﷺ: «المهاجر مَنْ هَجَر السيئات».

الفصل العاشر زكاة الفطر

شرع الله تعالى لنا في ختام الشهر عبادة جليلة هي زكاة الفطر، فضائلها كثيرة؛ فهي صدقة من الصدقات الواجبة، تدخل في عموم أدلة فضل الصدقة والإنفاق في سبيل الله.

وشهر رمضان هو شهر الجود والكرم، ومن مظاهر الجود والكرم في هذا الشهر زكاة الفطر وهي فرض على كل مسلم يجد ما يفضل عن النفقة اللازمة له ولِمَن يعوله يوم العيد وليلته.

وقد قال الله تعالى:

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}[الأعلى:١٤]

{وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}[الأعلى:١٥]

تزكى: أي أدى زكاة فطره.

وذكر اسم ربه: أي كبّر تكبيرات العيد.

فصلى: أي: صلاة العيد.

وزكاة الفطر شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام، وقد فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طعمة للمساكين وطهرة للصيام من اللغو والرفث، ومقدارها الذي حدده النبي ﷺ هو صاع من تمر، أو زبيب، أو قمح، أو شعير، أو أقط، وذهب جمهور العلماء إلى أنه يلحق بهذه الأصناف كل طعام يُكال ويُدَّخَر كالأرز والذرة والدقيق والعدس والفول واللوبيا.

والصاع مكيال يتسع لأربع غرفات، كل غرفة ملء كفي الرجل المعتدل، ووزن الصاع لا يزيد عن ثلاثة كيلو جرامات ومقدارها من البُر: كيلوان وأربعون جراماً من البُر الجيد ويجب على المسلم أن يخرج صاعاً عن نفسه وصاعاً عن كل فرد مِمَنْ يعولهم عن الصغير والكبير، والذكر والأنثى، وإذا كانت امرأته حاملاً فيستحب له أن يزكي عن الحمل الذي في بطنها لأن عثمان رضي الله عنه كان يزكي عن الحمل، ووقت إخراج الزكاة قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عندما جاء الشيطان ليسرق منه من زكاة الفطر في ثلاثة أيام ، ووقت الفضيلة ينتهي بصلاة العيد ويبقى وقت الجواز

ممتدا إلى غروب شمس يوم العيد فلا يجوز تأخيرها عن غروب شمس يوم العيد فإن أخرها عن الغروب أثِم وصارت ديناً في ذمته وصارت قضاء ، ولا يجوز عند جمهور الفقهاء إخراجها مالاً إلا على سبيل التوكيل بأن يدفع المال لِمَنْ يشتري به طعاماً ويوزعه على الفقراء طعاماً لأنها عبادة والعبادات توقيفية وذهب عطاء والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز والثوري وأبو حنيفة وغيرهم إلى جواز دفع القيمة عن الطعام وقال التابعي الجليل أبو إسحاق السبيعي :" أدركتهم وهم يؤدون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام "، رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، والذي أراه جواز الأخذ بهذه الرخصة للحاجة في هذه البلاد لما في جمع الزكاة حبوبا وتخزينها ونقلها من المشقة الشديدة والواجب أن تصل زكاة الفطر في وقتها إما إلى الفقير وإما إلى وكيله الذي يوصلها إليه فإذا وصلت الزكاة إلى يد الوكيل في وقتها المحدد فكأنها وصلت إلى الفقير حتى لو تأخر الوكيل في إيصالها للفقير ، والمسجد أو الجمعية الخيرية التي تجمع زكاة الفطر رأى بعض الفقهاء المعاصرين أنها وكيل عن الفقير في أخذها ووكيل عن الغني في إخراجها في نفس الوقت ، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الحادي عشر عيد الفطر

لقد قال ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، ويوم العيد هو يوم الفرحة الأولى، الفرحة بالفطر، وسبب هذه الفرحة أن المسلم يفرح بأن الله تعالى وَفَّقه وأعانه على عبادة الصيام والقيام بينما حُرِم آخرون لذة هذه العبادة {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[يونس:٥٨].

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يمُنَّ علينا بالفرحة الثانية عند لقائه عندما يُنادَى على الصائمين من باب الريان ليدخلوا الجنة.

* ومما يُستحَب يوم العيد أن يهنئ بعض المسلمين بعضاً، وأن يقول بعضنا لبعض (تقبل الله منا ومنكم) ويشرع للمسلم إدخال السرور على أهله وأولاده وعلى المسلمين يوم العيد خصوصا وفي كل وقت عموما فقد قال ﷺ: «أَحَبُّ العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تقضي عنه ديْناً، أو تكشف عنه كُربة أو تطرد عنه جوعاً».

ومما يشرع لنا كذلك في نهاية الشهر تكبير الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي: لتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم، فكما شرع ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة وشُرع عند انقضاء مناسك الحج كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة:٢٠٠] شرع كذلك عند انقضاء الصوم ذكر الله تعالى بالتكبير، ويبدأ وقته من رؤية هلال شوال أو غروب شمس آخر ليلة من رمضان، وينتهي وقته بصلاة العيد.

وصيغة التكبير كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد).

ويشرع الجهر بالتكبير عقب الصلوات، وعند الخروج إلى مصلى العيد في الطريق، وفي المصلى أثناء انتظار الصلاة، وكلما تذكر المسلم يشرع له تكبير الله تعالى شكرا له على توفيقه لنا وإنعامه علينا.

ويشرع للمسلم يوم العيد أن يلبس أجمل ثيابه؛ لما جاء عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يلبس بُرْدَ حِبَرَة في كل عيد. رواه الشافعي والطبراني. وروى ابن خزيمة عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة. وبرد الحِبَرَة: نوع من البرود يصنع باليمن.

ويستحب الاغتسال قبل الخروج لصلاة العيد؛ لورود ذلك من فعل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

وصلاة العيد شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام، يشرع أن يخرج إليها المسلمون، رجالا ونساءً وصغارا وكبارًا. عن أم عطية رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحُيَّض وذوات الخدور ـ العواتق اللائي قاربن البلوغ، وذوات الخدور الشابات الأبكار ـ فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: ((لتلبسها أختها من جلبابها)) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وزاد أبو داود في روايته: والحُيَّض يكن خلف الناس يكبرن مع الناس.

وفيه مشروعية التكبير للنساء ولكن سرا، وأن تخرج النساء لصلاة العيد في جلابيبهن وحجابهن السابغ.

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن صلاة العيد فرض عين، وذهب الإمام أحمد إلى أنها فرض كفاية، وذهب الإمامان مالك والشافعي إلى أنها سنة.

ويستحب أن يذهب إلى صلاة العيد ماشيا وأن يرجع ماشيا إذا استطاع ذلك؛ لما فيه من إظهار شعار الإسلام في الطرقات، ويستحب أن يرجع من غير الطريق الذي ذهب منه فقد كان ﷺ يُخالف الطريق يوم العيد. كما رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا. رواه البخاري. وفيه استحباب أكل تمرات وترا قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر.

وعلى المسلم الحرص على التبكير يوم العيد لحضور الصلاة، والحرص على الاستماع إلى خطبة العيد بعد الصلاة.

إن الأعياد من شعائر الإسلام التي يتميز بها المسلمون عن أعياد المشركين، فلا يجوز للمسلم أن يحتفل بأعياد المشركين ولا أن يهنئ المشركين بها بإجماع العلماء، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان:٧٢]، قال أبو العالية وابن سيرين وطاووس وكثير من السلف: "أي: لا يشهدون أعياد المشركين".

ولما دخل النبي ﷺ المدينة وجد أهلها يحتفلون بيومين من أعياد الجاهلية، فنهاهم النبي ﷺ وقال: ((إن الله أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى)).

* لقد قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» البخاري ومسلم عن ابن عمر.

فعلى المسلم أن يتقي الله فيما استرعاه الله من الرعية ، لأنكم ستُسألون عنها بين يدي الله أحفظتم أم ضَيَّعتم، وليحرص الآباء والأمهات على تنشئة الأولاد تنشئة إسلامية،

وتعليمهم الصلاة وإلزام البنات بالحجاب وتعويدهم على الخير في الصِغَر، والمباعدة بينهم وبين أصدقاء السوء

ولقد خَصَ النبي ﷺ النساء بالموعظة يوم العيد؛ فبعد أن وعظ النبي ﷺ الرجال ذهب إلى مصلى النساء فوعظهن وقال ﷺ: «يا معشر النساء تَصَّدَّقْن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة: يا رسول الله! لِمَ؟ قال: تكثرن الشكاء، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن يحسن أحدنا إليكن طول الدهر حتى إذا بدت منه إساءة واحدة قلتن: لم نرَ منك إحساناً قط» رواه البخاري عن جابر فاشتملت موعظته ﷺ للنساء على أمور:

١- الحث على الصدقة؛ لأن الصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، والصدقة تُطفئ غضب الرب، وقد قال تعالى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}[التغابن:١٧].

٢- التحذير من كثرة الشكوى؛ فلتحذر المرأة المسلمة من الشكوى من زوجها، أو من أولادها، أو من مرض أو فقر، ولتجعل شكواها إلى الله سبحانه {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}[يوسف:٨٦].

٣- التحذير من كُفران العشير وسوء معاشرة الزوج؛ فقد قال ﷺ للمرأة عن زوجها: «إنما هو جنتك ونارك» أي: هو طريقك إلى الجنة، إن أطعتِ أمره وأحسنتِ عشرته، وطريقك إلى النار إن عصيتِ أمره وأسأتِ عشرته.

* والعيد شعيرة لجميع المسلمين بلا استثناء؛ فلا يُستثنى من شهودها طفل ولا امرأة، ولا صغير ولا كبير بخلاف العبادات الأخرى التي قد يستثنى من بعضها الفقير أو الصغير أو المرأة.

- اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله، وتوبوا إلى الله توبةً نصوحاً.

قال تعالى :

{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[البقرة:١٨٥].

أمرنا سبحانه بعد إكمال عدة صيام أيام رمضان أن نكبره ليلة العيد ويومه شكرا له على ما هدانا

ولا عيد سنوي للمسلمين سوى الفطر والأضحى مع أيام التشريق وعيد الأسبوع هو الجمعة قال صلى الله عليه وسلم «إن الله أبدلكم بهما يومين خيراً منهما».

ويشرع يوم العيد إظهار الفرح والسرور لحديث الجاريتين وقول أبي بكر: "أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله" فقال دعهما يا أبا بكر

ولحديث لعب الحبشة بالحراب يوم العيد في مسجده صلى الله عليه وسلم

وعيد الفطر بعد ركن من أركان الإسلام هو الصوم وعيد الأضحى بعد ركن من أركان الإسلام هو الحج.

وعيد الفطر بعد أفضل عشر ليال وهي العشر الأواخر من رمضان وعيد الأضحى في ختام أفضل عشرة أيام وهي عشر ذي الحجة ، فالحمد لله على فضله ونعمته .

الفصل الثاني عشر ما بعد رمضان

- رمضان سوق يقوم وينفض، ربح فيه مَنْ رَبح، وخَسر فيه مَنْ خسر.

- من حكم رمضان: فطم النفس عن العوائد وهي أكبر عائق يصد عن الخير فاغتنم الفرصة بعد رمضان واطرق الحديد وهو ساخن وواصل فطم نفسك عن عوائد السوء التي انفطمت عنها في رمضان.

ولقد حذَّرنا الله تعالى في كتابه الكريم من أن نكون مثل بلعام بن باعوراء، وهو رجل من بني إسرائيل، ذاق حلاوة الإيمان وآتاه الله آياته، ثم انقلب على عقبيه واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وانسلخ من آيات الله كما تنسلخ الحية من جلدها.

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥، ١٧٦].

وحذَّرنا ربنا سبحانه أن نكون مثل امرأة مجنونة كانت بمكة، اسمها ريطة بنت سعد، كانت تغزل طول يومها غزلاً قويًا محكما ثم تنقضه أنكاثا، أي: تفسده بعد إحكامه،

فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل:٩٢].

ومعنى: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ﴾ أي: تعاهدون قوما على أن تكونوا معهم، وهذا العهد خديعة، فإذا وجدتم أمة أربى منهم ـ أي: أكثر وأعز ـ غدرتم بعهد الأولين وعاهدتم الآخرين.

وهذه التحذيرات القرآنية تنطبق على من ذاق حلاوة طاعة الله تعالى في رمضان، فحافظ فيه على الواجبات وترك فيه المحرمات، حتى إذا انقضى الشهر المبارك انسلخ من آيات الله، ونقض غزله من بعد قوة أنكاثا.

إن كثيرًا من المسلمين ـ هداهم الله ـ يكونون في رمضان من الذين هم على صلاتهم يحافظون، فإذا انقضى رمضان أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وكثير من المسلمين يجتنبون في رمضان شرب الدخان ومشاهدة المحرمات وسماع الأغاني، فإذا انقضى رمضان عادوا إلى ما كانوا عليه من الباطل، وهؤلاء يُخشى عليهم أن يُختم لهم بالسيئات أعاذنا الله وإياكم.

إن كثيرا من المسلمين كانوا يعمرون المساجد في رمضان بطاعة الله وبحضور مجالس الذكر، وكانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة كتاب الله وتدبره، فإذا انقضى شهر رمضان هجروا المساجد وهجروا كتاب الله. فاتقوا الله عباد الله.

لقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ قالت: كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع. رواه مسلم. وروى مسلم أيضا أن النبي ﷺ قال: ((إن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل)).

فعلى المسلم أن يلزم نفسه بقدر من العبادات يستطيع أن يداوم عليه ولو كان قليلاً، فإنه سيكون كثيرًا بالمداومة عليه، وسيكون محببا إلى رب العزة سبحانه وتعالى.

من الأعمال الصالحة التي تشرع لنا بعد رمضان صيام ستة أيام من شوال، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذلك صيام الدهر)) رواه

مسلم. وذلك أن شهر رمضان بعشرة أشهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، وستة أيام بستين يوما أي: بشهرين، وذلك يعادل أجر صيام سنة كاملة، فلا يفوتكم هذا الفضل العظيم. ولا يشترط في هذه الأيام الستة التتابع، ولا أن تكون مباشرة بعد يوم العيد، بل يجزئ صيام أي ستة أيام من شوال.

ويمكن أن يجعلها في أيام الاثنين والخميس أو في غيرها. واختلف العلماء فيمن كان عليه أو كان عليها قضاء أيام من رمضان، هل ينال فضل صيام ست من شوال إذا صامها قبل قضاء ما عليه من رمضان أم لا؟ وفضل الله واسع، ولن يحرم المسلم الأجر ـ بإذن الله ـ إذا صامها ولو قبل القضاء، فإن حاز فضل صيام ست من شوال فبها ونعمت، وإلا فإنه سيحوز فضل الصيام عموما وفضله عظيم.

عن أبي أمامة قال: قال ﷺ: ((من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض)) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣٣)، وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: ((من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا)) صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٣٤).

فعلى المسلم أن يستقيم على طاعة الله ويداوم عليها حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] أي: الموت، وذكر تعالى عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١].

فليس هناك غاية لانقطاع العمل الصالح إلا الموت، فاحذروا ـ أيها المسلمون ـ من التهاون في الطاعات بعد رمضان، واحذروا من المعاصي بعد رمضان كما كنتم تحذرون منها أثناءه، واعلموا أن الدنيا مزرعة للآخرة، فمن زرع خيرا وجد خيرا، ومن زرع شرا وجد شرًا.

إن الشياطين يُطلق سَرَاحها بعد رمضان وتفكّ قيودها، والمؤمن له أعداء وعلى رأسهم الشيطان الرجيم، والنفس الأمارة بالسوء .

قال تعالى {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي}[يوسف:٥٣] وقال تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ}[ق:١٦] وبعد رمضان تجتمع وسوسة النفس مع وسوسة الوسواس الخناس ، ولكن كيد الشيطان ضعيف كما أخبرنا ربنا سبحانه،

والغرض هو أن يأخذ المسلم حذره من عدوه وأن يأخذ بأسباب الوقاية من مكايد الشيطان وأن يتحصن منه بكثرة الذكر لله تعالى ، ومن اعتصم بالله عصمه الله من مكايد الشيطان.

شهر رمضان مدرسة إيمانية تعلم فيها المسلم العديد من الدروس، وأهم الدروس التي ينبغي أن يخرج بها المسلم من شهر الصيام هو أن للعبادة والإيمان حلاوة، وللطاعة لذة، وللصلة بالله بهجة في النفوس ، والفرق بين لذة الطاعة ولذة المعصية أن لذة الطاعة باقية خالدة متصلة بنغيم الآخرة حتى لو لاقى المؤمن مشقة وقت أدائها فإن المشقة تزول وتبقى اللذة كلما تذكر الطاعة واحتسب ثوابها ، بينما لذة المعصية لو وجدها عاص في معصيته فهي لذة عارضة أثناء فعلها ثم تزول وتبقى الحسرة والندامة في الدنيا والعذاب في الآخرة ما لم يتب العاصي ويرجع إلى ربه ، والمسلم في رمضان يذوق حلاوة العبادة والصلة بالله؛ فقد سمت نفوس المؤمنين وترفعت عن الشهوات والدنايا، وآثر المؤمنون محابَّ الله على محابّ النفوس البشرية.

وعبادة الله هي الغاية من خَلق الإنسان؛

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:٥٦].

ومَثَل المنشغِل عن عبادة الله بأمور الدنيا كمَثَل مسافر ينشغل أثناء الطريق فلا يصل لهدفه.

والعبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ومن الفهم الخاطئ للإسلام: اختزال الدين في عبادات محدودة، وفصل الدين عن الحياة والواقع؛ فالمسلم حياته كلها عبادة.

{قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأنعام:١٦٢]

فمن مزايا الإسلام أنه دين شامل للحياة؛ فسلوك المسلم في أسرته وفي عمله.

والنية الصالحة تحول المباحات إلى عبادات «الأعمال بالنيات».

وحُسن الخلق والتعامل مع الناس مما لا ينفصل عن العبادة، بل العبادة بدونه لا تكون قد أثمرت ثمرتها وحققت غايتها.

قال تعالى:

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[طه:١٢٤]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[المنافقون:٩]

«مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

«مَنْ لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر..»

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة التي تصوم وتقوم وتتصدق وتؤذي جيرانها قال هي في النار.

فلا يكون حالنا كحال بعض الناس ما إن يخرج رمضان حتى يفتتحوا يوم العيد بالمعاصي والفسوق ، وعلينا أن نكون بعد رمضان قد ازددنا عبودية لله وفهمنا حقيقة العبودية وعملنا بمقتضاها

وتمت بحمد الله هذه المجالس الرمضانية المباركة وأسأل الله تعالى أن يجعلها ذخرا لكاتبها وقارئها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

الفهرس